مجلة جامعة الأقصى للعلوم التربوية والنفسية، المجلد الرابع، العدد الأول، ص١٠٧-١٣٧، يناير ٢٠٢١

ملامح التربية الزواجية في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور تربوي إسلامي

د. مصطفى يوسف منصور *

الملخص

هدفت الدارسة إلى إبراز ملامح التربية الزواجية في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور تربوي إسلامي من خلال الكشف عن مفهومها ومقوماتها والإرشادات الزواجية المتعلقة بإدارة الخلافات الزوجية، وقد توصلت الدراسة إلى اهتمام الأمثال الشعبية الفلسطينية بمعالجة قضية الزواج بكل جوانبه وأبعاده ابتداءً من مرحلة الاختيار حتى انتهاء الحياة الزواجية بالطلاق، واتفقت الأمثال مع المنظور الإسلامي في حسن الاختيار، واختلفت في أولوياته، وفي مشاورة الزوج لزوجته، ورأت مطلقية حق ضرب الزوجة، كما أوضحت الدراسة أن البعد الأخلاقي المتمثل بالأصل والحسب؛ هو الناظم لجميع جوانب الحياة الزواجية وصمام أمان استمرارها، وكشفت الدراسة منظور الأمثال لتحقيق استقرار الحياة الزواجية وعلاج مشكلاتها من خلال مقومات وقائية وبنائية وعلاجية تقترب كثيرا وتبتعد أحيانا من المنظور التربوي الإسلامي.

The Characteristics of the Marital Education in the Palestinian Popular Proverbs from an Islamic Educational Perspective

Abstract

The study aimed at highlighting the characteristics of the marital education in the Palestinian popular proverbs from an Islamic educational perspective. The study tried to reveal the concept of marital education, its ingredients, and the guidelines related to the management of marital problems. The study showed a great attention of the popular Palestinian proverbs to address the issue of marriage in all its aspects and dimensions, beginning from looking for the appropriate partner and ending to divorce. The proverbs agreed with the Islamic perspective in many standards of the choice of the future partner but differed in the priorities of these standards. The proverbs, in different to Islamic perspective, refused the idea that a husband consult with his wife and gave him the absolute right to hit her. The study also showed that the moral dimension, existing in origin and the roots of the family, is the regulator of all sides of marital life. Besides, the study revealed the perspective of proverbs in stabilizing marital life and in overcoming its problems which is through preventive, structural and therapeutic methods; which are often very close to, and sometimes different

* محاضر غير متفرغ – التربية – جامعة غزة – غزة – فلسطين.

from, the Islamic educational perspective.

مقدمة:

لكل أمة من الأمم أمثالها الشعبية التي تمثل ذاكرتها ومخزونها الثقافي عبر السنين، وتعكس أفكارها ومعتقداتها التي هي نتاج أحداث وتجارب وخبرات متراكمة ظلت محفوظة في وجدان الشعب وضميره، وتدل الأمثال على عقلية الشعب الذي تصدر عنه، وتُصوِّر حياته الاجتماعية، وهي خير دليل على أخلاقه وطبيعة ثقافته، ومشاغله، وهمومه، وراصد لأحوال بيئته وموجوداتها، وترجمان لمستوى لغته ونهج تربيته، وفيها تسجيل دقيق لجانب من تاريخه العام (بوبو، ٢٠٠١، ج٣ :٤٨٦).

والمثل الشعبي مورد غني للبحث في ثقافة المجتمع الذي يتداول هذا المثل ويؤمن بما يحمل من أفكار أو مضامين، ودراسة المثل تكشف أبعاد الثقافة السائدة التي يتشربها المجتمع ويمارس حياته انطلاقا من مبادئها وكأنها مسلمات ينبغي للجميع الانقياد لها، ففي كل مثل قصة ولكل قصة مشهد مصاحب لها في كل مرة يقال فيها المثل، والإنسان يعيش في عالم الكلمات بقدر ما يعيش في عالم الجمادات (التميمي،٢٠٠١٦: ١٦).

وليست الأمثال الشعبية مجرد كلمات مسبوكة الجمل، تعتمد على السجع في الغالب، وتعكس مرآة الشعوب فحسب، بل تسهم في تشكيل ثقافة المجتمع وفلسفته وسلوكه، وتدفعه إلى الايجابية والتفاعل مع الآخرين؛ ومن ثم كان البحث في المثل الشعبي بحثاً في سلوك الأفراد في المجتمع ونشاطاتهم وأساليب تفكيرهم (أبو دف، ١٩٩٩: ٢).

فالأمثال تتغلغل في معظم جوانب الحياة اليومية، وتسهم في تشكيل أنماط اتجاهات وقيم المجتمع وتشكل هويته وملامح شخصيته، فالمثل لم يترك في حياة الناس شيئاً إلا وله فيه قول (المبيض، ١٩٨٦: ١١).

لذلك فإن دراسة الأمثال الشعبية من الناحية التربوية وإبراز ما فيها من صور إيجابية على درجة كبيرة من الأهمية على وعي الأجيال وعلى تفكيرها ومستقبلها، وذلك لأهمية الموروث الثقافي فلقد عاشت الأمثال الشعبية في ضمير الشعب مئات السنين متوارثة، وستستمر إلى ما شاء الله فهي عصارة تجارب الفلسطيني وخبراته وهي زبدة تاريخ طويل ومرآة مستجلية للأحداث وانعكاس حي لروحه وضميره (شكارنة:٢٠٠٨).

ولعل الخصوصية التي يحققها المثل الفلسطيني عن بقية أمثال الشعوب الأخرى في كون الشعب محتلا ما يزال وكان لذلك الأثر الأكبر في الحفاظ على الهوية الوطنية في مواجهة الفكر التزييفي

للتاريخ الفلسطيني (قطناني،٢٠١٧: ٢٠٨٠).

وللزواج في المثل الشعبي الفلسطيني ملامحه ومقوماته التي يصدر عنها المجتمع في تكوين الأسرة المنشودة، والمحافظة عليها وعلى تفاصيلها وفق آليات تعورف عليها وأفرزتها وأقرتها التقاليد والأعراف.

ومعلوم أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وجماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وأساس وجود المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها تطوره وارتقاؤه، نظرا لأهمية الدور الذي تلعبه في تنشئة الأفراد (الحداد،٢٠٠٣: ٢٨).

وتتعرض الحياة الزواجية في ظل التغيرات الاجتماعية لكثير من الهزات التي تهدد وجودها وتشكل خطرا على استقرارها مما يؤدي إلى الطلاق؛ الذي لا يمكن إرجاعه إلى عامل واحد مما يحتم على الزوجين الإلمام بمفاهيم الحياة الزوجية وآدابها وقواعدها والتعرف إلى العوامل التي تؤدي إلى اضطرابها وعدم استقرارها، ويرجع ذلك كما يشير الاختصاصيون إلى الزواج المبكر، والاستحواذ على قرار الزواج، وسوء اختيار الشريك، وتحكم النمط الأبوي، وفقد الإشباع الجنسي وعدم معرفة الزوجين، بما يجب القيام به تجاه الآخر (قوصى وآخرون، ١٩٩٨: ٤٥).

والحل المناسب هو التصدي للمشكلات الزوجية بالوقاية منها من خلال تزويد الزوجين بمقومات الحياة الزوجية المستقرة وتأهيلهم لحياة زوجية قويمة.

ومما يؤكد الحاجة للتربية الزواجية لتأسيس حياة زوجية سليمة ومستقرة ما تلفت إليه الإحصاءات من ارتفاع معدلات الطلاق عموما من ١٦% عام ٢٠١٢ إلى نحو٢٠% في العام ٢٠١٥، لكنها عاودت الانخفاض إلى نحو ١٧% عام ٢٠١٦، ولكنها تبقى مرتفعة مقارنة بالأعوام السابقة. كما أشارت بيانات المحاكم الشرعية في فلسطين إلى أن نصف حالات الطلاق تتم قبل الزواج بين الخاطبين (الجوجو، ٢٠١٨).

ويمكن أن تكون الأمثال رافدا من روافد الوقاية والبناء من خلال ما تقدمه من طرح إيجابي للحياة الزواجية وإن شاب هذا الطرح بعض السلبيات، فيجب تسليط الضوء عليها وتصحيحها، ومن جانب آخر كثير من المشكلات الزوجية هي نتائج قناعات ومفاهيم قد ترسخت في الوعي الجمعي عبر الأمثال وكان لها تأثيراتها على مكونات الشخصية وسلوكاتها، فمن المفيد تصحيح هذه القناعات السلبية وتأكيد إيجابياتها، هذا إلى جانب ما تتعرض له الأمثال الشعبية الفلسطينية والتراث عموما من محاولات الطمس والتهويد وتأثيرات العولمة لإضعاف صلة الأسرة والزوجين تحديدا بثقافتهما

وهويتهما، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جانب مهم من تراثنا الفلسطيني وإبراز الصورة التي رسمتها الأمثال للحياة الزواجية من منظور تربوي إسلامي.

مشكلة الدراسة:

وبناء على ما تقدم، يمكن أن تصاغ مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما ملامح التربية الزواجية في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور تربوي إسلامي؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١-ما مفهوم المثل؟ وما أهميته التربوية؟

٢-ما مفهوم التربية الزواجية؟

٣-ما أهم مقومات الحياة الزواجية في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور تربوي إسلامي؟

أهداف الدراسة:

١-التعرف إلى مفهوم المثل وأهميته التربوية.

٢-تحديد مفهوم التربية الزواجية.

٣-الكشف عن أهم مقومات الحياة الزواجية في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور تربوي إسلامي

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

١-أهمية الأمثال كمخزون ثقافي وتربوي.

٢-ندرة الدراسات حول التربية الزواجية في الأمثال الشعبية.

٣-يمكن أن يفيد من نتائج الدراسة:

-المقبلون على الزواج والمتزوجون.

-مؤسسات التعليم لبناء مفاهيم وتصورات سليمة عن الحياة الزواجية لدى طلبتها.

-المؤسسات والجمعيات المهتمة بتوعية الأسرة وتطويرها.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية كأحد تقنيات منهج البحث الوصفي التحليلي وذلك بتناول ودراسة الأمثال الشعبية الفلسطينية المتعلقة بالتربية الزواجية، واستخراج ما فيها من مفاهيم وأهداف ومقومات وإرشادات زواجية، ثم إدراجها تحت الجانب الخاص بها والمعبر

عنه في أسئلة الدراسة.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على الأمثال الشعبية الفلسطينية التي تتعلق بمقومات الحياة الزواجية وأسباب استقرارها أو اضطرابها وسبل علاج الخلافات الزوجية.

مصطلحات الدراسة:

المثل الشعبي: ويعني "الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفوية، المبيّن لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي" (العنتيل،١٩٧٢: ٣١١).

التربية الزواجية: هي التربية التي تهتم بتزويد الزوجين بكافة المفاهيم والمعلومات عن المقومات التي تنهض عليها الحياة الزوجية وتنظم العلاقة بين الرجل والمرأة، بما يحقق مقاصد الزواج السامية ويوفر أسباب السعادة والاستقرار ويحد من مظاهر الخلاف والشقاق.

عينة الدراسة:

تم الرجوع إلى كتب الأمثال الشعبية الفلسطينية وهي: معجم الأمثال الفلسطينية (١٩٩٩) لحسين لوباني، والمثل الشعبي الفلسطيني (٢٠١٢) لمحمد كمال جبر، والأسرة في المثل الشعبي الفلسطيني (١٩٨٨) لعبد الكريم عيد الحشاش، ثم انتقاء الأمثال ذات العلاقة بموضوع الدراسة وبلغ عددها 112 مثلا تم إخضاعها للدراسة والتحليل.

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة نجم وعلي (٢٠٠٦) إلى الكشف عن الصورة المقدمة عن المرأة من خلال الأمثال الشعبية الفلسطينية، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وتحليل المضمون، وتكونت عينة الدراسة من ١٠٠ مثل شعبي. وكان من أهم نتائج الدراسة أن الأمثال قدمت صور المرأة المتعددة (الثقافية –الاجتماعية –الاقتصادية –لتربوية) التي ساهمت في تشكيل جوانب الصورة العامة للمرأة في المجتمع الفلسطيني، وأشادت الأمثال بالصورة المتميزة التي احتلتها المرأة من خلال علاقتها بالأبناء والزوج والمجتمع، واشتملت صورة المرأة على جوانب سلبية تتعارض مع معايير الكتاب والسنة.

كما أجرت (عواودة ومحافظة،٢٠٠٠) دراسة هدفت إلى إبراز صورة المرأة في الأدب الشعبي الأردني والفلسطيني، وتنوعت هذه الدراسة بين الأمثال والأغاني والحكايات، فحللت أدوار المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية والأردنية (بنتاً وزوجة وأماً وحماة وزوجة ثانية) ثم تطرقت إلى بعض

صفات المرأة من خلال الأمثال الأردنية والفلسطينية.

وأجرى (أبو دف،١٩٩٩) دراسة هدفت إلى الكشف عن القيم المتضمّنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور إسلامي، وتوصلت الدراسة إلى أن الأمثال الشعبية عنصر مهم من عناصر التراث الثقافي الذي يجسد هوية المجتمع الحضارية، كما أن للأمثال الشعبية أهمية تربوية كبيرة لما تحتويه من خبرات نافعة وحكم وتجارب وقيم عديدة نحتاجها في تربية الإنسان الصالح، ولها دور حيوي في توجيه سلوك الفرد والجماعة، وكشفت الدراسة عن غنى الأمثال الشعبية الفلسطينية بالعديد من القيم التي استوعبت مجالات عديدة في حياة الإنسان، وتوافقت مع ما جاء في الكتاب والسنة مما يؤكد على ضرورة الاستفادة منها في بناء الشخصية المسلمة.

كما قام (كناعنة،١٩٩٢) بدراسة هدفت إلى الربط بين الأمثال الشعبية والأبعاد الاجتماعية، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك ارتباطا ذا دلالة إحصائية على عدد ونوع الأمثال التي يعرفها الفرد ببعد الجنس والدين ونوع البيئة الاجتماعية والمنطقة الجغرافية ونوع الدراسة التي تخرج منها وحقل التخصص في الجامعة كما أوصى الباحث بإجراء دراسة تبين الترابط بين الأمثال الشعبية والأبعاد النفسية.

وقام (عرار،١٩٩١) بدراسة وتحليل مضامين الأمثال الشعبية من مناطق مختلفة في فلسطين، وسماع هذه الأمثال في جلسات مختلفة وصل إلى بضعة آلاف من الأمثال الشعبية محاولا الكشف عن شخصية الشعب الفلسطيني ونمط تفكيره ولمفرداته الحياتية المختلفة.

وجمع (المبيض،١٩٩٠) ٢٣٦٩ مثلا شعبيا ضمنها في كتاب، ومن خلال هذه الأمثال حاول تشخيص ملامح الشخصية الفلسطينية، والكشف عن البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية والنفسية للشعب الفلسطيني.

تعليق على الدراسات السابقة:

باستعراض الدراسات السابقة يتضح ما يلي:

- اهتمت الدراسات بالمضامين التربوية للأمثال.
- أكدت الدراسات السابقة أثر الأمثال في سلوك الفرد والجماعة وتأثيرها في الشخصية.
- تناولت دراسة نجم وعلى (٢٠٠٦) ودراسة عواودة ومحافظة (٢٠٠٠) إبراز صورة المرأة من خلال الأمثال الشعبية.
- لم تحظ التربية الزواجية في الأمثال الشعبية الفلسطينية بالدراسة من قبل الباحثين.

– استفاد الباحث من الدراسات السابقة بالتعرف إلى المنهج المناسب لدراسة الأمثال الشعبية كما أفاد منها في إثراء الدراسة.

وتميزت الدراسة الحالية في كونها تتناول أبرز ملامح التربية الزواجية المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور تربوي إسلامي.

الإجابة عن أسئلة الدراسة:

إجابة السؤال الأول: ما مفهوم المثل؟ وما أهميته التربوية؟

أ–المثل لغة واصطلاحا:

المثل لغةً مأخوذ من كلمة مثّلَ أي شبّهَ؛ لأنّ الأصل فيه التشبيه. وجاء في لسان العرب: "المثل: الشيء الذي يُضرب لشيء مثلًا فيجعل مثله وقد يكون المثل بمعنى العبرة". (ابن منظور، د.ت، ج١١: ٦١٠)

كذلك المثل هو الشبه، والنظير (أنيس وآخرون، د.ت: ٨٥٤).

والمَثَلُ اصطلاحا: جملة من القول مقتطفة من كلام، أو مرسلة بذاتها تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهه بدون تغيير (أنيس وآخرون، د.ت: ٨٥٤).

والمثل "ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء واستدروا به الممتنع من الدر ووصلوا به إلى المطالب القصية" (السيوطي،١٩٩٨: ٣٧٥).

والمثل الشعبي يعني "الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفوية، المبيّن لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي" (العنتيل،١٩٧٢: ٣١١).

ب–الأهمية التربوية للمثل:

ليست الأمثال الشعبية مجرد كلمات مسبوكة الجمل، تعتمد على السجع في الغالب، تعكس مرآة الشعوب فحسب، بل تسهم في تشكيل ثقافة المجتمع وفلسفته وسلوكه، وتدفعه إلى الايجابية والتفاعل مع الآخرين، ومن ثم كان البحث في المثل الشعبي بحثاً في سلوك الأفراد في المجتمع ونشاطاتهم وأساليب تفكيرهم (أبو دف، ١٩٩٩:٢).

فهي منظومة تربوية وقيمية متفاعلة وإن احتوت على بعض القيم السلبية التي تتعارض وتتناقض مع القيم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

فالمثل الشعبي سلاح يشهره العامة في مواجهة الشذوذ والانحرافات الاجتماعية، وكأنه سياج من

ملامح التربية الزواجية في الأمثال...

القيم يضربه المجتمع من حوله ليحمي نفسه وعاداته وتقاليده (شعلان، ١٩٧٢ :٤٦).

والمثل الشعبي يعد "وسيلة ثقافية تربوية أساسية، في غرس القيم والعادات الاجتماعية في نفوس الأفراد، وهو بنفس الوقت قيد وضابط وقاعدة تنظم التعامل والتواصل بين الناس" (السنّاد، ١٩٩٢: ٢١٧).

والمثل الشعبي غني بالخبرات فهو يمثل "عصارة تجارب مختزلة توصل إليها بعد مجهود فكري وعقلي ممتزج بعناصر البيئة المحلية المحيطة به" (المبيض،١٩٩٠: ٢٣).

إجابة السؤال الثاني: ما مفهوم التربية الزواجية؟

أ- مفهوم الزواج:

والزواج في اللغة: يأتي بمعنى الاقتران والارتباط والاجتماع، والزوج خلاف الفرد.

(ابن منظور، ج٢، د.ت:٢٩١)

الزواج شرعاً: عقد يعتبر فيه لفظ إنكاح أو تزويج في الجملة والمعقود عليه منفعة الاستمتاع (البهوتي، د.ت: ٥٠٨).

والزواج هو الأمان والاستقرار والمدخل الشرعي والقانوني لإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعاطفية والجنسية لكلا الزوجين، ويحقق فيه الفرد حلمه ويؤكد آدميته وجدوى وجوده، وبه يتم تحقيق دافعي الأبوة والأمومة، كما يحقق للوليد البشري مشروعية وجوده الاجتماعي والقانوني وبالزواج يتحقق استمرار النوع البشري (السناد، ٢٠١٣: ١٢٣).

ب- مفهوم التربية الزواجية:

التربية الزواجية هي عملية إعداد الشباب من أجل تكوين أسرة عن طريق الزواج المشروع، ويتم ذلك عن طريق تزويدهم بالمعلومات والمفاهيم الزواجية اللازمة لحياة الأسرة التي يغفل عنها كثير من الآباء والأمهات، أو ربما يجهلونها، أو يستحيون منها نتيجة تنشئتهم في بيئاتهم المختلفة (القزاز، ٢٠٠٤: ٢٤٨).

ويعرف (أبو دف) التربية الزواجية بأنها "نوع من التربية يهتم بتزويد الزوجين بكافة المفاهيم والأسس والمبادئ والآداب التي تسيّر الحياة الزوجية وتنظم العلاقة بين الرجل والمرأة، في ضوء القرآن الكريم، بما يحقق مقاصد الزواج السامية ويوفر أسباب السعادة والاستقرار ويحد من مظاهر النشوز والشقاق " (أبو دف،٢٠٠١: ٨).

ومن خلال تحليل الأمثال التي تدور حول الحياة الزوجية ومعرفة مدلولاتها، يمكن أن يعرف الباحث

التربية الزواجية بأنها التربية التي تهتم بتزويد الزوجين بكافة المفاهيم والمعلومات عن المقومات التي تنهض عليها الحياة الزوجية وتنظم العلاقة بين الرجل والمرأة كأسرة، بما يحقق مقاصد الزواج السامية، ويوفر أسباب السعادة والاستقرار، ويحد من مظاهر الخلاف والشقاق.

والزواج هو مجموعة من المهام والمسئوليات ومن المهام المتعلقة بالزواج التواصل الزواجي، ونمو أنماط الحديث، والتفاعل بين كلا الطرفين، والقيام بالأدوار والمسئوليات الزوجية والأسرية على النحو الذي يتوقعه الطرف الآخر، والمساندة المتبادلة، وتهيئة الظروف الأسرية المناسبة لقيام كل طرف بمسئولياته، والمسايرة بين الطرفين، وتقبل رأى الآخر، والتعاطف معه بالقول والفعل وتقدير موقفه (الرشيدي، ١٩٩٧: ٥٩).

وتتحدد أهداف التربية الزواجية في إعداد الفرد في عدة مجالات منها: تنمية الشخصية، ومهارات إدارة المنزل، والإعداد للزواج والأبوة، ورعاية الطفل وتنميته، والتربية الجنسية (القزاز،٢٠٠٤: ٢٤٨).

إجابة السؤال الثالث: ما أهم مقومات الحياة الزواجية في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور تربوي إسلامي؟

ترسم الأمثال الشعبية الفلسطينية صورة للحياة الزواجية من خلال ما تقدمه من تصورات قد تنطبق أو تقترب أو تبتعد عن المنظور التربوي الإسلامي، تمثل ملامح حياة زواجية يرتجى لها السعادة والنجاح.

وتقوم على منهج توعوي يعتمد على توعية الزوجين بمقومات الحياة الزواجية التي يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أ- مقومات وقائية:

يسعى الهدف الوقائي لمحاولة منع ظهور المشكلة أو تفاقمها، وتعمل المقومات الوقائية على وقاية الحياة الزواجية مما يعترضها من مشكلات من خلال تنمية وعي المقبلين على الزواج بقواعد الحياة الزواجية السليمة، وهي أمور يجب أن تراعي قبل الزواج:

-حسن الاختيار مسئولية الأهل:

إن من أهم وآكد حقوق المقبلين على الزواج؛ هو حقهم في اختيار الشريك، وإن أعطت التقاليد في المجتمع الفلسطيني الذي تصوره الأمثال بعض الحق للرجل لكنها تتجاهل الأمثال هذا الحق في

ملامح التربية الزواجية في الأمثال...

الاختيار للمرأة وحرمتها منه، فهي كما ترى الأمثال؛ لا تحسن الاختيار "إن دشروا البنت على خاطرها بتوخذ يا طبال يا زمار" و"اللي بتتجوز على خاطرها ما بتستر أهلها"، أو أعطته نادرا على استحياء وإلا فالأهل هم أصحاب القرار والاختيار.

أما في الإسلام فلابد من موافقة المرأة ورضاها على الزواج، ولا يجوز قهرها وإكراهها عليه بأي شكل من الأشكال "لا تنكح الثيب حتى تستأذن ولا تنكح البكر حتى تستأمر وإذنها أن تسكت" (النسائي، ١٩٨٦، ج ٦: ٨٥).

ذلك كون الزواج في الإسلام هو حياة كريمة، لا قسر فيها ولا سيطرة ولا خضوع، فالمرأة بكرا كانت أم ثيبا؛ حرة في اختيار شريك حياتها، حرة في أن ترفض يد من يتقدم لخطبتها، ولو أجمع الكل على قبوله وصلاحيته، وما دام هي التي ستتزوج ومن ستقع عليها المسؤوليات والأعباء فمن الطبيعي أن تمنح الحرية الكاملة في اختيار الشريك الذي تعتقد انه أصلح ربان يقود معها سفينة الحياة الزوجية. (الشريف، د.ت: ١٧). وجاء في السنة أن فَتَاة جاءتْ إلى النَّبِي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أبى زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، قال فجعل الأمر إليها، فقالت أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء" (ابن ماجة، د.ت، ج١: ٦٠٢).

وترى الأمثال أن حسن الاختيار يبدأ بالاختيار القرابي وهو أولويات:

-الزواج من ابن العم وبنت العم:

يقول المثل:"عليك ببنت العم"، و"بنت عمك بتحمل همك"، و"ابن العم بنزل بنت عمه عن الفرس".

وأعطت التقاليد أحقية ابن العم في إنزال ابنة عمه عن الفرس المحمولة عليه إلى عريسها إذا رغب في الزواج منها.

ويعتبر ابن العم جزءا من ابنة العم، ذلك لأن الزوجين داخل العائلة يقومان بالتضامن في المحافظة على ثروة العائلة أي قوتها المادية، وكذلك على شرفها وسمعتها أي قوتها المعنوية، ويحتل زواج العمومة، مكان الصدارة وهذا يتناغم مع المناخ السائد في البيئة التي ما تزال تفضل زواج أبناء العمومة (عمر، ٢٠٠٠: ٧٢).

- زواج الأقارب:

جاء في المثل "اللي من دمك بحمل همك".

وذلك سواء من الحي أو خارج الحي، فإن المفضل عند الأب أن يزوج ابنته إلى القريب، ويوافق

الأب على زواج ابنته من قريبه الذي يعيش في الخارج، ويلاحظ أن بعض الشباب يفضلون زواج القريبة؛ وذلك لفهمه لها وتقارب العادات التي تلعب دوراً في حل النزاع دون مشكلات.

- زواج البدل:

يقول المثل "عدة قبال عدة" والعدة هي الجهاز والأثاث والعفش وفي هذا امتهان لكرامة المرأة حيث يصورها المثل بضاعة مقابل بضاعة (لوباني،١٩٩١: ٥١١).

يتمثل هذا النمط من الزواج في أن يعطي الرجل قريبة له زوجة لرجل أخر مقابل أن يزوجه من قريبته، تلك الصفقات تعني زواجاً من فتيات صغيرات، أو تزويجاً لشباب دون سن النضج، ذلك لأن صفقة الزواج هذه تحمل بصمات وأهداف العائلة، وهي صفقة اقتصادية بكل ما في هذا التعبير من معنى، وترجع دوافع البدل إلى: الفقر، وغلاء المهور، وعدم قدرة الأهل على دفع تكاليف الزواج من مهر وخلافه، وقلة حظ الفتاة من الجمال (ولي،٢٠٠٤: ٤٩٦).

ونكاح البدل الذي بمعني الشغار، ودون تحديد مهر لكل واحدة من الزوجتين؛ قد نهى الإسلام عنه فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار (مسلم ،٢٠٠٣: ٦٦١).

أما إذا كان زواج البدل بعقدين أي لا يرتبط أحدهما بالآخر ولكل زواج منهما مهر مسمى، فهذا الزواج على هذه الصورة جائز، ولكن يحذر الآباء من إجبار الأولاد ذكوراً وإناثاً على زواج البدل، وعدم ربط مصير الأسرة الأولى بمصير الأسرة الثانية، وعدم نقل المشكلات والخلافات من الأولى إلى الثانية تلقائياً (المجلس الإسلامي للإفتاء:٢٠١٤).

- مراعاة عاطفة الحب التي قد تنشأ قبل الزواج:

قد يتفق الحرص على العرض مع منح البنت حريتها في اختيار زوجها المناسب، وقد دعا المثل إلى ذلك فقال: "إذا بدك تصون العرض وتلمه، جوّز بنتك للي عينها منه" وتؤكد لنا هذه الأمثال دوافع هذا الزواج ، عدا عن لهفة الأبوين للاطمئنان عليها؛ ففيه تحصين للعرض والشرف؛ لأن "سترة البنت جيزتها"، والإسلام يعترف بهذا ، فقد يقع قبل الزواج حب فتاة في قلب شاب و حب شاب في قلب فتاة نتيجة لظروف عمل، أو ظروف دراسة، أو ظروف سكن، أو غيرها من الظروف التي جمعت بينهما دون سعي منهما إلى ذلك كما في وقتنا الحاضر، فالإسلام طالما ظلت هذه العاطفة في صدر المتحابين ولم تتجاوز ذلك فإنه يقدرها ويرى فيها دعامة لنجاح الحياة الزوجية، لذلك يهتم بتطويرها إلى علاقة زواج (الحداد، ٢٠٠٣: ١٤٨).

ملامح التربية الزواجية في الأمثال...

فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قال: يا رسول الله! في حجري يتيمة قد خطبها رجل موسر ورجل معدم، فنحن نريد الموسر وهي تحب المعدم فقال رسول صلى الله عليه وسلم:" لم نر للمتحابين مثل النكاح " (ابن ماجة، د.ت، ج١: ٥٩٣).

- اختيار الزوجة الأصيلة:

والاختيار القرابي ليس هو الاختيار الوحيد، إذ أن هناك اختيارا آخر هو النظرة للحسب والنسب العائلي، ثم الانتقال إلى الزواج من الغريبات فقد سادت هذه النظرة المجتمع ولازمته (عرار، ٢٠١٢).

جاء في المثل: "الفرس الأصيلة لا يعيبها جلالها"، و"الأصل يونس"، و"الأصيلة بردها أصلها"، فللأصل والمنشأ أهمية كبرى، و "خذ الأصيلة ولو كانت على الحصيرة"، وفي هذا تفضيل للأصل على المال بل إنه جمال بعد الجمال ويؤكد هذا المثل "اللي ما بيحليها خدودها بيحليها جدودها".

كما يرى المثل أن العامل الأساس هو عامل الأدب والالتزام "أدب المرأة مذهبها مش ذهبها"، فهو الكفيل بإضفاء السعادة على حياة الزوجين.

وقد حث القرآن الكريم على الزواج من المؤمنات الصالحات حيث الخلق والدين وإن كن فقيرات "وَأَنكِحُواْ ٱلأَيَـٰمَىٰ مِنكُم وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَإِمَآئِكُم إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيم" (النور: ٣٢)

وجاء في التوجيه النبوي " تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " (البخاري، ١٩٧٨، ج٣ :٢٤٢).

وجاء في التوجيه النبوي "خير متاع الدنيا المرأة الصالحة" (مسلم، ٢٠٠٣: ٦٩٥) لأنه إذا فتر الحب فلا بد أن يبقى الأصل وهو الرحمة التي تدعو إلى الرفق وغض الطرف عن نقاط الضعف والصفح عن الزلات واحتمال الهفوات (نجم وعلي، ٢٠٠٦: ١٧).

والبحث عن أصل المنبت مهم لتربية النشء "قبل ما تتجوَز دور لابنك على خال"، وهذا ينسجم مع روح الإسلام وتعاليمه فلا يكفي أن تكون الزوجة صالحة في نفسها؛ بل يجب الحرص على النشء القادم والتحري عن أخلاق أهل الزوجة ومنشأ تربيتها.

- الجمال الجسدي:

يقول المثل :"خذ الحلو واقعد قباله، وإن جعت شاهد جماله" و"خذ المليح تستريح" والمليح هو جميل الخلق والخلقة، و"ما بتاكل إلا التفاح وما بنخطبن إلا الملاح".

إن جمال المرأة أسكن لنفس الزوج وأغض لبصره وأكمل لمودته، ولأجل التعرف على جمال المرأة كان النظر عند الخطبة، ولكن ينبغي أن توضع قيمة الجمال في مكانها الصحيح فلا يقبل الزوج على المرأة لمجرد جمالها؛ فعسى جمالها أن يكون سببا لتحطيم حياتهما الزوجية إذا انفصل عن الدين وحسن الخلق (الحداد، ٢٠٠٣: ١٤٢).

فكل النساء جميلات، لأن الجمال منظوره نسبي يختلف باختلاف الثقافات والمواقع الجغرافية، فمثلاً في الغرب تعتبر البشرة الحنطية والسمراء مقياس للجمال المثالي (عماد: ٢٠١٦).

وتعكس الأمثال حب الرجل للبيضاوات: "يا ريتني بيضة في الدور"، ويعتبر البياض عند الرجل أولوية لاختيار الزوجة فهو لا يريد السمراء، لكن الأمثال تعود وترضي الرجل بالعروس السمراء فتقول "السمرة لب التمرة والبياض ع الحيطان" و"سمرة ونغشة ولا بيضا ودفشة".

وتؤكد الأمثال أن الجمال هو جمال العيون والمبسم: "يا مليح العين شو فيك وحش".

- البحث عن جمال الروح:

يقول المثل: "بيع الجمال واشتري خفة، الجمال كثير بس الخفة صدفة"، وهذه الخفة تضفي على البيت روحا وظلا خفيفا فليس الجمال بالأبيض والأسود.

- الزواج من البكر والنهي عن الزواج بأرملة:

يقول المثل: "يا ميخذ الأرملة شو بدك فيها والقاروط مباريها" والقاروط هو ابن الزوجة من زوجها السابق.

"ويبدو أن لهذا الاختيار أصلا دينيا تحول إلى اتجاه اجتماعي (عبد الباقي، ١٩٧٧: ٢٤١).

فالزوجة البكر أكثر تقبلا للحياة الجديدة من الزوجة الثيب ذات التجربة، فهي تحن لزوجها الأول أو أزواجها، ولكن لا مجال للحياة مع ذكريات الماضي فتكدر على زوجها صفو حياته بإشارة أو إيماءة يسيرة عن مزايا حياتها السابقة.

إن الصبا والبكارة أرضى لنفس الزوج وأغض لبصره وأقرب إلى نفسه وينسجم مع التوجيه النبوي: "هل نكحت يا جابر؟ قلت: نعم، قال: ماذا أبكرا أم ثيبا؟ قلت: لا، بل ثيبا، قال: فهلا جارية تلاعبك" (العسقلاني، ١٩٨٦، ج٩: ٤٠٥٢).

- اختيار صغيرات السن:

وتحث الأمثال على الزواج بالصغيرة "يا ميخذ الصغار يا غالب التجار"، لأن "الصغيرة تربيها على إيدك". مما يترتب على ذلك الزواج المبكر.

ملامح التربية الزواجية في الأمثال...

وتحث الأمثال على الزواج المبكر، دعما للروابط والعلاقات بين الأسرة، فكثيرا ما كانت البنت تتزوج ما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة، وغالبا ما تطالب الأم بزواج ابنها باكراً لأنها تزوجت وهي صغيرة وزوجت بناتها وتريد كنة تساعدها في القيام بمهام العائلة، وكذلك يستحبون الزواج المبكر لحفظ البنات من العار، وحين تبلغ الفتاة العشرين تعد فيمن تأخرن عن الزواج، فإذا بلغت الخامسة والعشرين ولم تتزوج صنفت عانساً (حداد، ١٩٨٥: ٦٤).

- اختيار الشاب الذي لم يسبق له الزواج:

يقول المثل: "شاب في الزفة ولا مال في القفة"

كما تدعو الأمثال إلى الزواج من الرجل الذي لم يسبق له الزواج، خاصة الزوج الشاب الذي لا تجربة له ثم تعكس الأمثال النصيحة، فتقول على لسان الفتاة "شايب يدللني ولا شب يبهدلني" وهذا يمثل خيارها الصعب.

- التكافؤ بين الزوجين: العمري والاجتماعي والديني:

ونجد التأكيد على ضرورة التكافؤ بين الزوجين كما تشير الأمثال كما يلي:

- التقارب العمري: ويبدو ذلك متضمناً في صيغة التعجب في المثل القائل "من كبر همه اتجوز قد أمه" و"اللي بجوز أكبر منه بزيد همه".

فالاختيار لكي يكون صحيحاً وناجحاً، ينبغي أن يراعى فيه التقارب العمري بين الزوجين فقد خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة بنت رسول الله فقال: إنها صغيرة، ولما خطبها عليّ زوجها إياه (البخاري، ١٩٧٨، ج٣: ٢٣٩).

- المكانة والمستوى: وقد أشار المثل إلى ضرورة تساوي المكانة بالقول على لسان الأهل" فلان مش من وقمنا" أي المستوى الاجتماعي أو الحياتي أو التاريخي (لوباني، ١٩٩٩: ٥٧٣).

و"اللي ما ياخذ من قدره دق البين صدره"، ويظهر عدم التكافؤ الزواجي في المثل: "أصيلة وأخذت كديش" والكديش غير الأصيل من الخيل.

- دين الزوجة: ولم تغفل الأمثال قضية الزواج ممن هي على دين مخالف؛ ذلك لتأثير العقيدة الدينية على الزوجين والأولاد "اللي بيوخذ من غير ملته بيموت بعلة غير علته".

فالزواج أعمق وأقوى وأدوم رابطة بين اثنين من بني الإنسان، وتشمل أوسع الاستجابات التي يتبادلها فردان، والزوجية حالة امتزاج واندماج واستقرار، لا يمكن أن تقوم إذا انقطعت الوشيجة الأولى والإيمان هو قوام حياة القلب الذي لا تقوم مقامه عاطفة أخرى، فإذا خوى منه قلب لم يستطع قلب

مؤمن أن يتجاوب معه، ولا يأنس به، ولا أن يواده ولا أن يسكن إليه ويطمئن في جواره" (قطب، ١٩٨٠، ج٦: ٣٥٤٦).

وإن كان الزواج من الكتابية غير المسلمة قد رخص فيه الإسلام فإن التوافق الزوجي من الناحية الدينية أعون على الحياة السعيدة، أما زواج المسلمة من غير المسلم فلا يحل سواء كان من أهل الكتاب أم مشركا (الحفناوي، د.ت: ١٣٨-١٤٠).

- عدم المغالاة في المهور:

جاء في المثل: "رخّص مهرك تكسب صهرك"

فالمهر يجب أن يكون بقدر حال الزوج، وليس من مصلحة المرأة أن تلحّ وتطالب بما لا تسمح ظروف الزوج المادية به، وكثرة ذلك مؤذنة بغياب السعادة وأفول شمسها من عش الزوجية حتى إذا وافق الزوج فهو قد بدأ حياته بما لا يطيق مثله مستقبلا.

وينسجم ذلك مع التوجيه النبوي الشريف "إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة" (ابن حنبل، د.ت، ج٦: ٨٢).

ب- مقومات بنائية:

تستند المقومات البنائية إلى توفير عناصر بناء الحياة الزواجية من جميع جوانبها وإقامة علاقات زوجية سليمة.

إن الالتزام بحقوق وواجبات الحياة الزوجية يدعم بناء المؤسسة الزواجية ويقوي أركانها، كما يوفر بيئة صالحة لتربية الأبناء، بعيداً عن العقد النفسية والشعور بالإحباط، كما يجعل الزوجين قدوة حسنة لأولادهما ولغيرهما من الأزواج (أبو دف،٢٠٠١: ٢٠).

وتتمثل المقومات البنائية في القيام بالحقوق الزوجية والتي يمكن تصنيفها إلى حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها، والحقوق المشتركة:

١-حقوق الزوج على الزوجة:

- القوامة:

تؤكد الأمثال على أن القوامة للرجل "الزلمة عمود البيت" والزلمة هو الرجل، فهو سائس البيت وليست للمرأة "البيت اللي راس ماله مرة كرماله لورا "فهو يحرم على المرأة قيادة شئون بيتها، وفيه تشكيك بقدرة المرأة على إدارة شئون بيتها (لوباني ،١٩٩٩: ٢٣٣).

ملامح التربية الزواجية في الأمثال...

فالرجل مؤهل للقوامة بما وهبه الله عز وجل من مقومات القيادة "ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ" (النساء: ٣٤)، لكنه لا يمنع إدارة المرأة شئون بيتها فهي راعية في حدود مسئولياتها وقدراتها.

والقوامة بالنسبة للرجل ذات مضمون إنساني أخلاقي، ذلك بأنها لا تعني إلغاء شخصية المرأة في البيت ولا في المجتمع، وإنما هي وظيفة داخل كيان الأسرة، لإدارة هذه المؤسسة وصيانتها ووجود القيّم في مؤسسة ما، لا يلغي شخصية ولا حقوق الشركاء (قطب، ٩٨٠، ج٢: ٦٥٣).

- الطاعة:

يقول المثل "بارك الله في الدار الوسيعة والمرأة المطيعة "و"قرد موالف ولا غزال مخالف".

إن من أوجب واجبات المرأة نحو زوجها، طاعته في غير معصية، وقد أثنى التوجيه القرآني على النساء المطيعات لأزواجهن في قوله تعالى: "فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ" (النساء: ٣٤).

وجاء في الحديث الشريف: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة، إن أمرها طاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرّته وإن غاب عنها نصحته في نفسه وماله " (ابن ماجة، د.ت، ج١: ٥٩٦)، فطاعة الزوج مقيدة بحدود الشرع، فقد جاء في التوجيه النبوي "إنما الطاعة في المعروف" (السيوطي،١٩٩٠: ١٥٣).

- التكيف:

جاء في المثل: "إن كان حبيبك ثور إلبس له أحمر".

فعلى الزوجة أن تتكيف مع زوجها وتطاوعه حتى ترضيه وتكسب قلبه وتستمر حياتهما مادام ذلك مباحا، كما يشير المثل إلى مسايرة المرأة لزوجها ومراعاة ما يحب وما يكره، وعدم فقدان خطوط الاتصال معه، وجاء في التوجيه النبوي: "ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود العؤود، التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضاً حتى ترضى" (الألباني،٢٠٠٢: ١١٣٦).

- تزين وتطيب كل من الزوجين للآخر:

جاء في المثل "البصل طلقها والشومر رجعها ".

فللزينة والتطيب دور فعّال في إعفاف كلٍّ من الزوجين وقناعته بصاحبه والرغبة فيه، ودوام العشرة بالمعروف، فالقلب مجبول على التطلع إلى الجمال ومحبته.

وإن كان المطلوب من المرأة التزين لزوجها، فكذلك الرجل عليه أن يتزين لزوجته "هندز حالك تعجب

مرتك".

فالمنظر الحسن تحب أن تراه المرأة في الرجل أيضا، ومن ثم فهو واجب على الزوج كما هو واجب على المرأة (خان،١٩٩٦: ٢٤)، وكذلك الرائحة الطيبة للزوجين؛ فمعلوم أن أكثر الناس يضيق بالرائحة المنفرة الكريهة، لذلك يشير الاختصاصيون بألا يأكل الزوجان البصل أو الكراث أو الطعام المتبل قبل الملامسة (فتحي،١٩٨٩: ٢١٨).

-الاحتشام وعدم إبداء زينتها في غير موضعها:

جاء في المثل: "المرة بإزارها والسنة بآذارها"، يدعو المثل إلى تمسك المرأة بلباسها وحشمتها وطهرها وعفافها ففيه تحصين للعرض والشرف، ويحث المثل على أن تكون المرأة حسنة المنظر في البيت وخارجه، وإن كان ظاهر المثل يخص خارج البيت "خليك في بيتك قردة واطلعي عند الناس وردة".

فكما أن الله سبحانه وتعالى فتح الباب أمام المرأة على مصراعيه لتلبية ميلها الفطري نحو التزين والتفنن في إظهار جمالها، فإنه ككل المباحات والرغبات تلبى في إطارها الصحيح وضمن ضوابط تحول دون تحولها إلى مفاسد وشرور، فإن الزينة والفتنة والإغراء موضعها البيت وللزوج فقط ويحرم أن تتجاوز عش الزوجية، أو لأي غرض آخر غير استمالة الزوج وإرضائه. (الحداد،٢٠٠٣: ٢٣٧).

ونهي المثل عن التزين والاكتحال لغير الزوج فقال: "يا عاهرة يا أم المصايب مكحلة والجوز غايب"، فقد ذم زينة خاصة كالكحل فهو للزوج فلا تظهره للناس فلمن تكتحل من غاب زوجها؟

فمن حق الزوج على زوجته وحق الله عليها، أن تتأدب بآداب الدين وتلتزم الحشمة والوقار في لباسها وزينتها وسلوكها امتثالاً لقوله تعالى: "وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (النور: ٣١).

- الخدمة:

يقول المثل:"خذ واحدة تشيل عباتك مش أنت تشيل عباتها".

يحث المثل على الاقتران بامرأة همها خدمة زوجها وإعداد طعامه بيديها "مروُّة الشب ورا الباب ومروُّة البنت ورا الدست" والإشراف على راحته في صحته ومرضه، وتبكت الأمثال من لا تهتم بزوجها عند

ملامح التربية الزواجية في الأمثال...

مرضه "دشرت جوزها في الدار ممدود وراحت تنعي على أبو عبود" ومن واجبها أيضا خدمة الضيوف "البيت معمور وصاحبته بدور".

فخدمة الزوجة لزوجها في الإسلام حقٌّ واجب له عليها، وإن وقع فيها خلاف بين أهل العلم، إلا أن القول الصحيح، أنّ خدمة الزوجة لزوجها واجبة من مثلها لمثله (العمر، ٢٠١٢: ١٤).

فخدمة زوجها وخدمة أولادهما جزء من مسئوليتها كراعية في بيت زوجها ستسأل عن رعيتها يوم القيامة وجاء في التوجيه النبوي " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الرجل راعٍ على أهله وهو مسئول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسئول ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ " (البخاري، ١٩٧٨، ج٥: ١٩٧).

- المحافظة على نفسها وسمعتها وحفظ العرض والشرف:

جاء في المثل: "المرة اللي ما تدير بالها على حالها بتتغبر ذيالها" و"اللي بتفتح زمبيلها كل الناس بتعبيلها" والزمبيل هو الوعاء، و"اللي ببين نابها الحقها ولا تهابها".

يدعو المثل المرأة إلى الحفاظ على سمعتها لأن سمعتها تنعكس على الأسرة والزوج.

-القرار في البيت وعدم الخروج منه إلا بإذن الزوج:

يقول المثل "المرة اللي بدور ما عليها نور"، و"دايرة من بيت أشقع لبيت أرقع" أي من بيت فلان إلى بيت علّان، و"الجاجة الفرارة ما بتربي صوصان"، و"يا باب صدها ويا باب ردها ويا باب لا تعتب عليها"، و ينصح المثل المرأة بالقرار في البيت لتربية أولادها لأن دورها يقتضي ذلك، "مرتي عمرها ما تركت البيت إلا وهي محمولة"، وهو مدح لها كونها لا تفارق البيت إلا عند الموت، ويبين التوجيه القرآني أنه بعد أن تنتقل الزوجة إلى بيت الزوج، لا يحل لها أن تخرج من بيته، إلا باستئذانه (عقله، ١٩٨٣، ج٢ : ٢٣)، ومع إرشاد الإسلام للنساء إلى المكوث في البيت "وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ" (الأحزاب: ٣٣).

فالإسلام لا يمنع المرأة من المشاركة في الحياة الاجتماعية في كثير من المجالات؛ فنصوص السنة ترينا كيف طبق نساء المؤمنين القرار في البيوت، وكيف لم يمنعهن هذا الأمر من الخروج للمشاركة في النشاط الاجتماعي والسياسي (أبو شقة، ٢٠٠٢: ٢٣) دون إهمال لشئون البيت.

-الولاء والانتماء للبيت الجديد

يقول المثل: "أهلك اللي شروك مش أهلك اللي باعوك" ومثله "قوم شروك، ولا قوم باعوك " تشجيعا لها على الثبات والانتماء والولاء للبيت الجديد، فهو يحتاج إلى انتماء أصحابه فالزوج والزوجة

أصبحا كلا واحدا. ولكن هذه النظرة لا تنفي وجود الأهل في حياتها ولسان حالها يقول "بيت رباني ما راح وخلاَني"، و"البيت اللي رباني ما بينساني".

-الاعتناء بنظافة البيت وترتيبه

"يقول المثل: "كنس الدار وافرشها ما بتعرف مين بخشها" ويقول:"معدلة الراس منفوشة الغرة"، كناية عن المرأة غير المرتبة في بيتها التي ارتدت عصابة على رأسها ولكن غرتها المنفوشة بانت في رأسها (عرار،٢٠١٢).

وجاء في التوجيه النبوي "نظّفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود" (الترمذي، د.ت، ج٥ :١١٢).

وفي الإسلام من حق الزوجة على زوجها "أن يسكنها وحدها في مسكن شرعي مستقل، لا يشاركها فيه أحدٌ من أهله" (كنعان، ١٩٩٩: ١٦١)، ويتضح ذلك من خلال التوجيه القرآني "أَسكِنُوهُنَّ مِن حَيثُ سَكَنتُم مِّن وُجدِكُم" (الطلاق: ٦).

وما من شك في أن عدم توفر المسكن المستقل للزوجة، يجلب العديد من المشكلات نتيجة الاحتكاك مع أقارب الزوج، وأظهرت نتائج إحدى الدراسات التي أجريت في المجتمع الفلسطيني، أن عدم وجود البيت الشرعي المستقل، يأتي في المقام الأول، ضمن الأسباب المؤدية إلى الطلاق (شئون دولية، ١٩٩٤: ١٥٥).

٢-حقوق الزوجة وتشمل:

-المهر:

يقول المثل: "مهر البنت حرام ع العيلة"، فهو حق للعروس ولابد من توفيره كشرط للزواج و"يا محلى العرس يا مصعب طقاطيقه"، فلابد للرجل من تقديم المهر وتحمل تكاليف العرس.

ويتوافق هذا مع التوجيه الإسلامي فقد ضمن الإسلام للمرأة حقها في المهر، حتى بعد الطلاق، حيث حذر المولى سبحانه وتعالى من الاعتداء على هذا الحق "وَإِن أَرَدتُّمُ ٱستِبدَالَ زَوج مَّكَانَ زَوج وَءَاتَيتُم إِحدَىٰهُنَّ قِنطَارا فَلَا تَأخُذُواْ مِنهُ شَيأً أَتَأخُذُونَهُ بُهتَٰنا وَإِثما مُّبِينا ، وَكَيفَ تَأخُذُونَهُ وَقَد أَفضَىٰ بَعضُكُم إِلَىٰ بَعض وَأَخَذنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظا ، وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَد سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَٰحِشَة وَمَقتا وَسَآءَ سَبِيلًا " (النساء: ٢٠، ٢١).

فمهر المرأة حق واجب لها وينبغي على زوجها أن يؤدي لها مهرها ولا يحق لأحدٍ أن يستولي على شيء منه إلا برضاها التام بلا إكراه وبلا مجاملة (شويدح وآخرون، ١٩٩٩: ١١٥).

ملامح التربية الزواجية في الأمثال...

-الإنفاق عليها من قبل الزوج:

جاء في المثل "ريت الجياب يظل يجيب تنه ينحني ويشيب"، و"لو بدي أصرف من كيسي ما سويتك عريسي" ، "واللي ما بقدر على الحمرا وعليقها يحود عن طريقها"،

فإنفاق الرجل على زوجته من مستلزمات القوامة في الإسلام: "ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعضَهُم عَلَىٰ بَعض وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِن أَمۡوَٰلِهِم". (النساء: ٣٤) وإنفاق الرجل على زوجته ينبغي أن يكون في حدود طاقته "فَلۡيُنفِق مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجعَلُ ٱللَّهُ بَعدَ عُسر يُسرا". (الطلاق:٧)، وبناءً على ذلك ينبغي للمرأة، تفهم ظروف زوجها وألا تبالغ في مطالبها فتحمله ما لا يطيق مما قد يثير الخلافات بينهما.

-المعاشرة بالمعروف والاحترام:

جاء في المثل "النسوان وداعة الأجاويد "

يوصي المثل الرجل بالمرأة فهي أمانة عنده عليه حفظها وصيانتها ومعاملتها بالحسنى، كما يجب عليه احترامها ولينتبه الرجل إلى أن "اللي يقوللها جوزها يا عورة، يلعبوا الناس فيها الكورة، واللي يقوللها جوزها يا هانم يحطوها على السلالم"، فالفتاة تحلم بزوج يرفع قدرها، فقد جاء على لسان الفتاة "يا أبوي جوزني ويا جوزي كبرني"، فالفتاة تريد من الزوج أن يحفظ لها كرامتها ويعلي شأنها (لوباني،١٩٩٩ :٨٦٩).

وهذا ينطبق مع التوجيه القرآني إذ أمر الله الأزواج بحسن معاشرة زوجاتهم: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلمَعرُوفِ" (النساء: ١٩). وجاء في التوجيه النبوي: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" (ابن ماجة، د.ت، ج١: ٦٣٦).

-الغيرة على الزوجة:

المرأة عرض الرجل وموضع غيرته وأخص خصوصياته لذلك "المرة والفرس ما تنعار" و"اللي ما بغار أبوه حمار". وتحث الأمثال الزوج على حفظ زوجته والغيرة عليها، ويتفق هذا مع التوجيه الإسلامي الذي اعتبر ذلك من حقوق الزوجة وواجبات الزوج بأن يحفظ عِرْضها، ويَغَار عليها، فاختلاط الرجال بالنساء لغير ضرورة يجر إلى عواقب غير حميدة؛ فبداياتها أحاديث ونهايتها تدمير للشرف وللأسرة، ومن أشد الصحابة غيرة سعد وجاء في الحديث: "أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أَغْيَرُ منه والله أغير مني" (مسلم،٢٠٠٣: ٧٢٥).

٣-الحقوق المشتركة وتشمل:

-الاستمتاع:

الإمتاع والاستمتاع حق للزوجين فهذه المرأة تكرس مؤهلاتها للزوج، يقول المثل: "يا رجال لا تخاف بز مخدة وبز لحاف" (والبز) هو الثدي ولابد من تلبية الحاجة الجنسية "حسرتي عند النوم انقطع صوتهم" لذلك "مرة الختيار أرملة" يكني المثل عن الحاجات الجنسية.

ولقد قرر الإسلام من قبل أن الاستمتاع حق شرعي لكلا الزوجين "وَٱلَّذِينَ هُم لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ، وَٱلَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزوَٰجِهِم أَو مَا مَلَكَت أَيمَٰنُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ" (المؤمنون: ٥، ٦).

وكما جاء في السنة النبوية، لا يحق للمرأة الامتناع عن الاستجابة لنداء زوجها إذا ما دعاها لفراشه "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فلم تأتِ فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح " (مسلم، ٢٠٠٣: ٦٧٦).

والنشاط الجنسي بين الرجل وزوجته، ليس عملاً مستقلاً عن دائرة العبادة؛ بل إن مباشرة الزوج لزوجته وما كان من هذا القبيل، يدخله الإسلام في دائرة العبادة الفسيحة، بشرط النية (القرضاوي، ١٩٧٥: ٦٣).

-عدم إفشاء السر:

تدعو الأمثال المرأة لكتمان السر وعدم البوح به فتقول: "من نام ابنك لا تخبري جارتك" و "ضبي ماءك في سماك " وضبي(خبئي).

وكل واحد من الزوجين مطالب بكتمان ما يراه من صاحبه، أو يسمعه منه ويشكك المثل في قدرة المرأة على الاحتفاظ بالسر"يا ناوي على خراب الديار أعطي سرك للنسوان".

فأسرار الحياة الزواجية، يجب أن تكون محفوظة مصونة لا يصح إفشاؤها، وهذا أدب عام حثّ عليه الإسلام فقد حذرت السنة النبوية من كشف أسرار الاستمتاع والجماع بين الرجل وزوجته "إن من أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرّها" (مسلم، ٢٠٠٣: ٦٧٦).

-عدم مشاورة المرأة:

يقول المثل: "ما بشاور المرة إلا المرة"، و"اسمع من المرة ولا تأخذ برأيها"، و"طاعة النسوان ندامة".

تحذر الأمثال الرجل من استشارة زوجته لأن هذا سينقص من رجولته ويعرضه للندم وإن اعترف

ملامح التربية الزواجية في الأمثال...

المثل بأن "شور الأصيلة من شور أبوها".

لكن الإسلام حث على التشاور بين الزوجين فقال تعالى: "وَٱلَّذِينَ ٱستَجَابُواْ لِرَبِّهِم وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمرُهُم شُورَىٰ بَينَهُم وَمِمَّا رَزَقنَٰهُم يُنفِقُونَ" (الشورى: ٣٨).

فللتناصح والتشاور بين الزوجين دور كبير في استقرار بيتهما وتجنب الوقوع والتردّي في الخطأ، لكن كثيرا من الأزواج يجد غضاضة في أن تنصح المرأة زوجها، بل إن قيامها بالنصيحة هو إهانة وتجاوز، يتعارض مع قوامة الزوج وكرامته.

لذلك فليس من الحكمة أن يستبد الرجل برأيه ولا يلتفت إلى مشورة امرأته، لا لشيء، إلا لأنها امرأة، ومشورتها قدح لقوامته عليها في نظره فقد جاء في الهدي النبوي أنه قد " أقبل النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقال لهم: قوموا فانحروا ثم احلقوا وكرر ذلك ثلاثاً، فوجم جميعهم وما قام منهم أحد، فدخل على زوجته أم سلمة، وذكر لها ما لقي من الناس، فقالت له: يا رسول الله أتحب ذلك؟ أخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً". (البوطي، ١٩٧٨: ٢٤٣).

ج- مقومات علاجية:

المقوم العلاجي يمثل فعلا استدراكيا لأسباب التقصير ويتمثل في الكشف عن أسباب الخلافات الزواجية وفي إرشادات وقواعد التعامل مع الخلافات ومعالجة المشكلات وهو تشخيص وعلاج.

فالتوتر في العلاقة الزوجية وارد كما وكيفا، وكذلك المعاناة، وهما موجودان في كل العلاقات الزوجية بدرجات مختلفة، فلا يوجد ما يمكن أن يسمى علاقات زوجية غير متوترة (مؤمن،٢٠٠٤: ٥٧).

ومع كل الاحتياطات المتبعة حفاظا على الحياة الزواجية وسلامتها، ومع كل الوصايا والجهد في الإصلاح والمصالحة عند نشأة أي خلاف والتوجيه بالصبر والإحسان؛ إلا أنه قد يصل الأمر بالزوجين إلى الحد الذي يجعل من الطلاق ضرورة لازمة ووسيلة متعينة لتحقيق الاستقرار بعيداً عن الآخر (حداد، ١٩٨٥: ٨٠) "وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا" (النساء: ١٣٠).

وفي استطلاع حديث حول ظاهرة الطلاق في المجتمع الفلسطيني بقطاع غزة (٢٠١٨) أوضحت نتائج الاستطلاع أن نسبة ٧٥.٧% من أفراد العينة يعتقدون أن الطلاق أصبح ظاهرة ملموسة في المجتمع الفلسطيني بقطاع غزة. (مركز الدراسات واستطلاع الرأي بجامعة الأقصى: ٢٠١٨).

وبتحليل الأمثال الشعبية الفلسطينية نجد أنها تقدم تصورا علاجيا للخلافات الزوجية لكي تعود المياه إلى مجاريها "اصطلح الجوز والمره ونسيوا اللي جرى"، وترى أن الطلاق هو آخر العلاج، وتقدم نصائح وإرشادات للتعامل مع الخلافات الزوجية منها ما يخص الزوج ومنها ما يخص الزوجة، فتقدم الأمثال الإرشادات التالية للزوج:

١-عدم جعل المرأة وسيلة لتفريغ الانفعالات وعدم السماح للمشكلات الخارجية بالانعكاس على البيت: يقول المثل: "الناس بتقتلني وأنا بأقتل مرتي"، فقد تنعكس مشاكل الرجل الخارجية سلباً على طاقته وأحواله فينفجر في زوجته مفرغاً تلك الشحنة التي تكهرب البيت، "اللي بتنقطع حيلته بخلي مفشته حليلته"، و"شطارة جحا على مرته".

٢- التغاضي لاستمرار الحياة الزوجية: لأن " إللي ما بغاضي ما براضي".

لذلك يجب عدم محاسبتها على كل هفوة وعدم تضخيم الأمور ولا يكون كالذي "بعمل من الحبة قبة" ولأن "من حاسبها فارقها ".

٣- الرضا بالنصيب والواقع خوفا مما هو أسوأ: "خليك ع متعوسك ليجيك اللى أتعس منه".

٤- احتواء المشكلة: تدعو الزوج إلى احتواء المشكلة مع زوجته بمراضاتها وتقبيل يدها إذا دعا الأمر والبيوت أسرار؛ لأن المشاكل إذا خرجت من داخل البيت فسيضطر إلى تقديم الكثير من التنازلات والوساطات للإصلاح فيقول المثل: "بوس إيد مرتك في البيت ولا تبوس إيد عمك في السوق".

٥-عدم السماح باستمرار المشكلة ويرفض وضع "لا معلقة ولا مطلقة".

٦-التهديد بالزواج قبل الضرب: "اضرب النسا بالنساء ولا تضربها بالعصا".

٧-البعد عن البدائل غير المجدية: "قالت طلقني وخذ أختي قال والنعم من الثنتين" حل غير مجدٍ.

٨-اللجوء إلى عملية الضرب: "المرة مثل السجادة ما بتنظف إلا بالخبيط"، و"اضرب مرتك كل يوم إذا أنت ما بتعرف هي بتعرف".

ولكن في الإسلام فقد رتبت خطوات عملية متدرجة للتعامل مع نشوز الزوجة: تبدأ بالوعظ، ثم الهجر في المضجع، ثم الضرب؛ لذلك فإن تعالي أحد الزوجين على الآخر، أو عدم طاعة المرأة لزوجها يعد نشوزا يجب التعامل معه بخطوات عملية متدرجة و"الضرب هو علاج مر يستغني عنه الخير الحر" (الحفناوي، د.ت:٢٦٦).

ويبين التوجيه القرآني خطوات عملية لعلاج النشوز "وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي

ملامح التربية الزواجية في الأمثال...

ٱلمَضَاجِعِ وَٱضرِبُوهُنَّ فَإِن أَطَعنَكُم فَلَا تَبغُواْ عَلَيهِنَّ سَبِيلًا" (النساء: ٣٤).

و"هذا الترتيب يراعى عند خوف النشوز أما عند تحقق النشوز بلا بأس بالجمع بين الكل" (الحفناوي، د.ت: ٢٧٢).

فضرب الزوجة، ليس مباحا على إطلاقه فلابد أن يكون له أسباب مقنعة؛ كالخروج من البيت بغير إذن، وترك التزين له، والخروج من البيت بلا حجاب ساتر العورة، أو المشاجرة مع والدي الزوج أو الجيران أو إهمال بيتها (أبو دف،٢٠٠١: ٢٨).

وإذا لم تجد الطرق السابقة فتؤكد الأمثال ضرورة الاستعانة بكبار العائلة وشيوخها ليقدموا النصح والإرشاد والمشورة "اللي ماله كبير ما له تدبير" و"اللي ما لوش شيخ شيخه الشيطان".

فحينما يخفق الزوجان، في إصلاح ذات بينهما، يتدخل أقارب الزوجين لإنقاذ الحياة الزوجية "وَإِن خِفتُم شِقَاقَ بَينِهِمَا فَٱبعَثُواْ حَكَما مِّن أَهلِهِۦ وَحَكَما مِّن أَهلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصلَٰحا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَينَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرا" (النساء: ٣٥).

فالعلاج الإسلامي يعني المبادرة قبل وقوع الشقاق، ببعث حكم من أهلها وحكم من أهله، يجتمعان لمحاولة الإصلاح ورأب الصدع.

كما تقدم الأمثال إرشادات خاصة للزوجة:

١-ضبط اللسان: تدعو الأمثال إلى ضبط اللسان وإن مما تمتدح به المرأة "إلها ثم يوكل، ثم ما يحكي"، الثم هو الفم وأن "بنت الأجاويد خرسا طرشا"، فالمرأة الأصيلة قصيرة اللسان كما أنها لا تحب تدخل الآخرين "أنا في داري بعرف مقداري" لأن "أهل البيت أدرى باللي فيه".

ثم إن التحكم في اللسان وعدم إطلاق العنان له والرد على الزوج؛ كفيل بألا يفاقم المشكلات الزوجية.

٢-المداراة والمسايرة: "داري طيرك أحسن ما يلفي على غيرك"، و"المسايرة ثلثين المعيشة" .

٣-التشبث في بيت الزوجية وتجنب الأسوأ:

لأن الحردانة غير مرحب بها في بيت أبويها "يا بنت حظك ردي عندي لا تحردي" ويا "حردانة راس يا معاودة مداس"، "بتروحي منشار وبتروحي مقحار" و"مثل "الحردانة بتروح قملة وبترجع سيبانة".

٤-الثبات أمام المهاترات: يقول المثل: "ناقرني تناقرك مالي قلب يفارقك"، على المرأة أن تثبت أمام مهاترات زوجها الذي يسعى إلى استثارتها وإغضابها، وتقول له إني لن أفارقك ؛لأني أحبك، فتفوت عليه فرصة طلاقها (لوباني، ١٩٩٩: ٨٢٧).

وإذا لم تنجح الأساليب السابقة في رأب الصدع بين الزوجين فيكون الطلاق "يا وفاق يا طلاق" لأن "من شروط المرافقة الموافقة".

فاللجوء إلى الطلاق خير من أن يقضي الإنسان حياته مع زوجه كارهة مبغضة تكرهه ويكرهها.

ويلاحظ أن التصور العلاجي الذي طرحته الأمثال الشعبية يقوم على الخبرات الشخصية التراكمية، وليس هناك خطوات مرتبة، ويختلف من أسرة لأسرة. أما المنهج العلاجي في الإسلام فيقوم على أسس واضحة وخطوات مرتبة في التعامل مع الخلافات الزوجية وحالات النشوز فالإسلام يعظ ويهجر قبل الضرب، أما في الأمثال فلم تفصح عن خطوات مرتبة فهناك الضرب أو الزواج أو التعليق ويرجع ذلك لتقدير وسلوك شخصي.

والأمثال تعكس نظرة ضرب المرأة دائما وجعلته حقا مباحا للرجل كيفما يريد ومتى يرى، لكن الإسلام لا يرى ذلك إلا حال النشوز الزوجي دون تقبيح وجه أو كسر ضلع والهجر يكون في السرير والبيت وليس في بيت أهلها حال حردها وغضبها.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– اهتمت الأمثال الشعبية الفلسطينية برسم ملامح للحياة الزواجية، ابتداء باختيار الزوجة وانتهاء بالطلاق، وقدمت الأمثال صورة شبه متكاملة لحياة زوجية مستقرة من خلال مقومات وقائية بنائية علاجية؛ تقوم على حسن الاختيار من جانب الأهل وتنمية العلاقة الزوجية بالالتزام بأداء الحقوق والواجبات، وعلاج المشكلات بإرشادات ونصائح وخطوات عملية، ثم اتخاذ الخطوة الأصعب وهي الطلاق بعد استنفاد كافة الوسائل.

– ركزت الأمثال على أولوية الزواج بابنة العم وابن العم وأعطته صلاحيات آخر لحظة بإنزال ابنة عمه عن الفرس إذا رغب بالزواج منها، ثم الزواج من الأقارب ثم الغرباء حفاظا على العلاقات العائلية وتوطيدا لها.

– ربطت الأمثال مقومات الحياة الزواجية الناجحة والمستقرة بالبعد الأخلاقي، والأصل والنسب والحسب العائلي، واعتبرته مقوما أساسا وفاعلا في استقرار الحياة الزوجية، وصمام أمان وضابطا وحلا للمشكلات إن حدثت، يمكن الرجوع إليه وتحكيمه والرضا بأحكامه فهو يتغلغل في المقومات وتستند إليه المعايير الزواجية.

ملامح التربية الزواجية في الأمثال...

– اتفق منظور الحياة الزواجية الذي قدمته الأمثال الشعبية الفلسطينية مع المنظور التربوي الإسلامي في كثير من العناصر مثل: طاعة الزوج والحقوق والواجبات والإنفاق على البيت وتربية الأولاد، واتفق معه جزئيا في: مفهوم القوامة، فالمفهوم الذي عكسته الأمثال هو: سيطرة الرجل على شئون البيت وتفرده بذلك فهو الآمر الناهي، أما في المنظور التربوي الإسلامي فالقوامة مسئولية وليس تسلطا، ولا إلغاء لشخصية المرأة، وعارضته في قضية مشاورة الزوجة التي صورتها الأمثال شيئا معيبا، فالمنظور التربوي الإسلامي لا يرى في ذلك غضاضة بل ضرورة، وكذلك عكست الأمثال قصورا في قضية توفير سكن خاص بالزوجة مما أدى إلى الصراع التقليدي بين الكنة والحماة غالبا.

– اتفق المنظور الذي قدمته الأمثال إلى حد كبير مع المنظور التربوي الإسلامي في علاج المشكلات الزواجية المختلفة، وتحقيق الاستقرار الأسري من خلال نهج يقوم على الجانب الوقائي، المتمثل في حسن اختيار الأزواج وقيام الرجل بدوره تجاه شئون البيت، كما اهتم هذا النهج بالجانب البنائي، المتمثل في تبصير الزوجين بمفهوم الحياة الزواجية وقيامهما بواجباتهما، والتحذير مما قد يدمر الحياة الزواجية ومما يعصف بها ويهددها من أخطار.

– اشتملت الأمثال على إرشادات محددة لمساعدة الزوجين على علاج مشكلاتهما، كما أكد على ضرورة تحمل الزوجين مسئوليتهما تجاه المشكلات العالقة بينهما، وذلك من خلال مبادرة الإصلاح الذاتي، في إطار الأسرة دون تدخل الآخرين، فإذا لم ينجحا، فلا حرج بعد ذلك في الاستعانة بأهل الصلاح لإصلاح وإنقاذ الحياة الزواجية ويبرز تأثير الخبرات الشخصية في العلاج، فهي ليست قطعا بوضوح وكمال ما يقدمه المنظور الإسلامي لكنها تقترب منه في كثير من الجوانب.

ثانياً: التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:

– تدريس التربية الزواجية في المراحل التعليمية المختلفة إما بمقررات مستقلة أو ضمن المقررات الدراسية.

– تفعيل دور الأسرة في غرس وتنمية مفاهيم الحياة الزواجية المستقرة لدى الأبناء البالغين.

– تفعيل دور الإعلام في معالجة شئون الحياة الزواجية بإتاحة الفرص للمتخصصين والباحثين بالحديث والكتابة حوله ومن خلال أعمدة ومحاور مخصصة.

– تحمل الإعلام التربوي مسئولياته تجاه البرامج والمسلسلات التي تهدم قيم الحياة الزواجية

وتفسدها.

كما يوصي الباحث بإجراء الدراسات التالية:

- القيم الاجتماعية في الأمثال الشعبية.
- أسباب الخلافات الزواجية في الأمثال الشعبية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

١. ابن حنبل، الإمام أحمد (د. ت): مسند الإمام أحمد بحاشية منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢. ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله (د.ت): سنن ابن ماجة، تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٣. ابن منظور، جمال الدين (د.ت): لسان العرب، ج ١٥، دار صادر، بيروت.

٤. أبو دف، محمود (٢٠٠١): ملامح التربية الزواجية في القرآن الكريم، مجلة القياس والتقويم عدد١٦، جامعة الأزهر، ص ٩٩-١٣٤، غزة.

٥. أبو دف، محمود خليل (١٩٩٩): القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية، دراسة تحليلية من منظور إسلامي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر القيم والتربية في عالم متغير المنعقد بكلية التربية والفنون بجامعة اليرموك في الفترة ٢٧-٢٩ أغسطس.

٦. أبو شقة، عبد الحليم (٢٠٠٢): تحرير المرأة في عصر الرسالة، دار القلم، القاهرة.

٧. أبو عجوة، سمية (٢٠١٥): دور الأسرة الفلسطينية في إكساب أبنائها البالغين مبادئ التربية الزواجية في ضوء الكتاب والسنة وسبل تطويره، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة.

٨. الألباني، محمد ناصر الدين (٢٠٠٢): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٩. أنيس، إبراهيم وآخرون (١٩٧٢): المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة.

١٠. البخاري، عبد الله بن إسماعيل (١٩٧٨): صحيح البخاري بحاشية السندي، دار المعرفة، بيروت.

١١. البهوتي، منصور (د.ت): الروض المربع شرح زاد المستقنع، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢.بوبو، مسعود (٢٠٠١م): الموسوعة العربية، رئاسة الجمهورية، دمشق.
١٣.البوطي، محمد سعيد رمضان (١٩٧٨): فقه السيرة، دار الفكر، دمشق .
١٤.الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (د.ت): سنة الترمذي، تحقيق (أحمد شاكر)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥.التميمي، جنان (٢٠١٦): الصورة الذهنية للمرأة في المثل الشعبي معالجة دلالية ومقاربة تداولية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، عدد٣، السنة السابعة، ص٥٤-٧٦، ماليزيا.
١٦.جبر، محمد كمال (٢٠١٢): المثل الشعبي الفلسطيني، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
١٧.حداد، يوسف (١٩٨٥): المجتمع والتراث في فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، نيقوسيا.
١٨.الحداد، يوسف (٢٠٠٣): وعي طلبة الجامعة الإسلامية الجدد بقيم الحياة الزوجية الإسلامية ودور التربية الإسلامية في تنميته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة.
١٩.الحشاش، عبد الكريم (١٩٨٨): الأسرة في المثل الشعبي الفلسطيني والعربي، المطبعة العلمية، دمشق.
٢٠.الحفناوي، محمد (د.ت): الموسوعة الفقهية الميسرة الزواج، مكتبة الإيمان، المنصورة.
٢١.خان، محمد (١٩٩٦): حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، مكتبة الإيمان، المنصورة.
٢٢.الرشيدي، بشير والخليفي، إبراهيم (١٩٩٧): سيكولوجية الأسرة والوالدين، ذات السلاسل، الكويت.
٢٣.السنّاد، جلال (١٩٩٢): المثل الشعبي ودلالته الاجتماعية، دار الهجرة، دمشق .
٢٤.السنّاد، جلال (٢٠١٣): العنوسة مشكلة أم حل دراسة ميدانية على طلبة الماجستير، كلية الآداب جامعة دمشق، مجلة اتحاد الجامعات العربية وعلم النفس، مجلد ١١، عدد٣، ص١٢٢-١٥٦، عمان.
٢٥.السيوطي، جلال الدين (١٩٩٠): الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦.السيوطي، جلال الدين(١٩٩٨): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧.الشريف، محمود (د. ت): الإسلام والحياة الجنسية، دراسة مستمدة من القرآن الكريم، دار مكتبة الهلال، القاهرة.
٢٨.شعلان، إبراهيم (١٩٧٢): الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٩.شويدح، أحمد وآخرون (١٩٩٧): النظم الإسلامية، غزة.
٣٠.شئون دولية (١٩٩٤): مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، العدد ١.
٣١.عبد الباقي، زيدان (١٩٧٧): المرأة بين الدين والمجتمع، مطبعة السعادة، القاهرة.
٣٢.العسقلاني، أحمد (١٩٨٦): فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة.
٣٣.عمر، معن خليل (٢٠٠٠): علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة.
٣٤.العنتيل، فوزي (١٩٧٢): بين الفلكلور والثقافة الشعبية، دار الهلال للطبع والنشر، القاهرة.
٣٥.العواودة، أمل ومحافظه، محمد (٢٠٠٠): صورة المرأة في الأدب الشعبي الأردني والفلسطيني، أمثال، أغاني، حكايات، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن.
٣٦.فتحي، محمد (١٩٨٩): كيف تسعدين زوجك، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٧.القرضاوي، يوسف (١٩٧٥): العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٨.القزاز، محمد سعد (٢٠٠٤): مبادئ التربية الزواجية في السنة النبوية وطرق إكسابها للشباب، مجلة التربية، السنة السابعة، العدد ١٣، الجمعية المصرية، ص٢٤٣-٣٠٢، القاهرة.
٣٩.قطب، سيد (١٩٨٠): في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت.
٤٠.قطناني، خليل (٢٠١٧): المكونات المعرفية في المثل الشعبي الفلسطيني، مقاربة سسيولوجية أدبية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ٣١(١١)، نابلس.
٤١.قوصى، محمد ذيب وآخرون (١٩٩٨): سلسلة فتاوى شرعية، الجامعة الإسلامية، غزة.
٤٢.كناعنة، شريف(١٩٩٢): الترابط بين الأمثال الشعبية والأبعاد الاجتماعية، مركز الأبحاث، بيرزيت.
٤٣.كنعان، محمد أحمد (١٩٩٩): أصول المعاشرة الزوجية، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٤٤.لوباني، حسين (١٩٩٩): معجم الأمثال الفلسطينية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
٤٥.المبيض، سليم (١٩٩٠): ملامح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٤٦.مسلم، الإمام أبي الحسن النيسابوري (٢٠٠٣): صحيح مسلم، دار الفكر العربي، بيروت.

٤٧.مؤمن، دالية (٢٠٠٤): الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة.

٤٨.نجم، منور عدنان وعلي عزيزة عبد العزيز (٢٠٠٦): صورة المرأة في الأمثال الشعبية، ١٥-١٦ مايو، المنعقد في الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

٤٩.النسائي، أحمد بن شعيب (١٩٨٦): المجتبى من السنن، ط٢، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.

٥٠.النووي، يحيى (د.ت): رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٥١.ولي، باسم ومحمد، محمد (٢٠٠٤): المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

المواقع الإلكترونية:

٥٢.الجوجو، حسن (٢٠١٨): مؤتمر صحفي حول الزواج والطلاق.
https://paltoday.ps/ar/post/315524

٥٣.شكارنة، عمر (٢٠٠٨): المثل الدارج في فلسطين مصدره وروافده.
http://group194.net/article/18292

٥٤.عرار، عبد العزيز أمين (٢٠١٢): دراسة في الأمثال الشعبية الفلسطينية أنماط التفكير والشخصية.
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/12/28/281156.html

٥٥.عرار، عبد العزيز(١٩٩١): واقع الشخصية العربية الفلسطينية من خلال الأمثال الشعبية الفلسطينية.

56. https://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid=203#.XJHznSLXLIW

٥٧.عماد، شيري (٢٠١٦): الأمثال الشعبية تهين المرأة.
https://www.lahamag.com/article/69413

٥٨.العمر، ناصر (٢٠١٢): مقومات السعادة الزوجية
https://www.kutubpdf.com/book/5871

٥٩.المجلس الإسلامي للإفتاء (٢٠١٤): زواج البدل.
http://www.fatawah.net/Fatawah/302.aspx

٦٠.مركز الدراسات واستطلاع الرأي بجامعة الأقصى (٢٠١٨): استطلاع حول ظاهرة الطلاق وأسبابها في المجتمع الفلسطيني بقطاع غزة.
https://www.alaqsa.edu.ps/ar/newsdetail/4352/6554